فيها من الليـل والجوع الغفيرة فى كل مكان . حتى الأوساخ والوحول . ثم تلك الشمس المضيئة الرقافة فوق البيوت ؛ وبائعى الصور المحفورة والأبخرة الفواحة التى تصاعد من مطابخ المطاعم . كل أولئك يملك على أمرى ويستولى على مشاعرى ؛ ويغذينى دائماً ، دون أشعر بملل قط . إن جمال هذه المناظر يدفعنى أحايين كثيرة إلى التنقل ليلاً فى الشوارع اللاّئى بالناس . وإننى لأذرف الدموع فى بعض الأحايين من الفرح . ولا بد أن تبدو هـــذه المشاعر غريبة عنك ، كما تبدو غريبة عنى مشاعرك نحو الطبيعة والجمال ... »

فهذا وصف ما فيه ترتيب ولا حسن نسق ، وهو مضطرب مشوش ولـكنه بارع . لقد تعمد الـكاتب هذه الصورة المضطربة تعمداً ، ليصور لك لندن المضطربة أيضاً . ببراعتها فى اضطرابها وحسنها فى قبحها .

ممدوح الرين المنجد

## على هامش النشر

# سلســـلة جديدة

### سارق النار ... خليل هنداوى

### للأستاذ سيد قطب

فى العالم العربى نهضة لا بشك فيها ، أخص خصائصها عندى الإقبال على القراءة ؛ فالرغبـة فى المعرفة هى الرغبة فى الحياة ، وما يغلق إنسان على نفسه أبواب المعرفة إلا وقد خمدت فيها جذوة الحياة ، فلم تعد فى حاجة إلى « الأوكسجين » الذى يجدد اشتعالها

وآية الإقبال على القراءة هى الإقبال على النشر الذى نلحظه فى هذه الأيام فى جميع البلاد العربية . والإقبال على النشر يدعو إلى الإقبال على التأليف . فما ينشط المؤلف أكثر من أن يحس أن هناك ناشراً يترقب ما تخرجه يداه ، وأن من وراء الناشر قارئاً يتلقف ما تخرجه المطبعة !

وأيا كانت الأسباب التى بعثت هذه الحركة ، فهى بشير خير على كل حال . وحين نجرد الحركة من الأسباب الطارئة مع الحرب فاننا نجد وراءها سبباً أصيلا هاماً ، هو يقظة الشعوب العربية وتطلعها إلى مستقبل خير من الحاضر ، مستقبل تهيأ له بالمعرفة ، ويشوقها ما فيه من حيوية وازدهار

أقول هذا بمناسبة ظهور سلسلة أدبية جديدة فى « بيروت » تضطلع بها دار « الأديب » ، وظهور سلسلة من قبلها فى « دمشق » تخرجها « دار اليقظة العربية » اتباعاً للسلاسل التى تصدرها مصر : سلسلة إقرأ . وسلسلة أعلام الإسلام . وسلسلة النشر للجامعيين . وسلسلة كتب الشهر لدار إحياء الكتب العربية ... وكل هذا بجانب الكتب الفردية للمؤلفين الكثيرين

هذا بشير نهضة نرجو أن تظل فى اندفاعها البعيد !

* * *

« وسارق النار » هى الحلقة الثانيـة من سلسلة « الأديب » ببيروت . ويهمنى أن أكتب عنها ! فاخواننا الشرقيون دائمو العتب علينا لأننا ـ كما يقولون ـ لا نحفل مؤلفاتهم ، ولا نلتفت إلى نهضتهم . وذلك فى الوقت الذى يعيينا أن نحصل على هـذه المؤلفات ، أو أن نقف على أسباب النهضة لأنها لا تصل إلينا إلا فى الحين بعد الحين ، وبعد مشقة وعسر ، حين نحصل عليهـا فى مكامنها المخبوءة . وقد لا نعثر عليها أصلا لأنها لا تباع !

اعرضوا هذه الـكتب فى سوقنا ، واعلنوا عنها فى صحافتنا ثم اعتبوا بعد ذلك ما تشاءون !

والأستاذ خليل هنداوى صاحب هذه الحلقة معروف لنا من « الرسالة » ثم من « الأديب » ومن « المقتطف » فى بعض الأحيان ، فلعل إخواننا الشرقيين يعلمون من هـذا أننا نتتبع كتابهم ، ونعرف خطواتهم . ولسنا عن هذا بغافلين !

* * *

« وسارق النار » مجموعة من المسرحيات مستمدة من الأساطير الإغريقية — إلا واحدة منها فن قصص الحب العربى — وليست « سارق النار » إلا واحدة من هذه الأساطير سميت بها المجموعة كلها . وقد ضمت سواها : فتنة جزيرة بلاروجل . ميلاء . للشّال التائه . اللحن الـكئيب

و « سارق النار » هو « بروميثيوس » الذى تقول الأساطير

الإغريقية إنه سرق النار المقدسة بمساعدة هليوس ، فاستطاع أن يخلق بها كما تخلق الآلهة ، فغضبت هذه عليه وانتقمت منه .

والأستاذ خليل هنداوى يمثل فى هذه المسرحية طريقة السرقة والحوافز النفسية التى زجت به فى هذه الوعورات وغضب الآلهة وحوارها بشأنه ، ثم انتقامها بما أرسلت إليه من الرذائل تشق طريقها إلى قلبه ، والأمراض تنقل على فراشه ، والشقاء ينقض ظهره ، والأشواك تملأ دربه ، والموت يطفئ حياته ... ومع هذه الآلام جميعاً ... الأمل صديق الإنسان الوحيد فى الحياة . الأمل الذى كان إله الأرض هو الشفيع فى إرساله للانسان مع هذه الآلام !

وكذلك عالج فى « فتنة » عاطفة الغيرة . غيرة الجمال بين الربات الثلاث : أفروديت إلهة الجمال ، وأثينا إلهة الحرب ، وهيرا زوج كبير الآلهة . حينما غفل الآلهة عن دعوة « ايريس » خصيمة إفروديت إلى عرس إلهى . فقذفت بين المجتمعين بتفاحة كتب عليها إلى « أجمل فتاة » فانطلقت الفتنة فى لحظتها ... من الربات هى « أجمل » . إن حكم الآلهة لايرضى فليحكم الإنسان ! ليحكم أول رجل يصادفه . إنه باريس راعى القطيع . وإنه ليحتار ويذهل ، وإنه ليتلقى الإغراء والوعيد ... ثم يحكم . يحكم لأفروديت إلهة الجمال التى لا تملك إلا الجمال . ثم ليتلقى انتقام الإلهتين . لقد اختار الجمال . « وإن من يختار الجمال يختار معه الموت » . وباريس لم يتلق الموت ولكنه تلقى الشرود الدائم فى الفيافى والسهوب يرسل الألحان من شبابته فى حنين دائم إلى ربة الجمال !

وعلى هذا النسق يسير المؤلف فى الإستمداد من الأساطير ، وصياغة مايستمده مسرحيات تقصر أو تطول .

* * *

يجب أن نرتد هنا إلى التسلسل التاريخى فى عالم الفن العربى فنرد هذا الفصل من فصوله — فصل الانتفاع بالأساطير المختلفة فى عالم المسرحيات — إلى « الفنان الأول » الذى نقله إلى المكتبة العربية ... هذا الفنان هو توفيق الحكيم :

أهل الكهف . شهر زاد . نهر الجنون . بيجماليون . سليمان الحكيم : هذه عنوانات لاتنسى ، وقد فتح بها هذا الفصل فى المكتبة العربية واستقر . واطمأن على وجوده بكل تأكيد .

بقى أن نتطلع إلى « الفنان الثانى » الذى يخطو خطوة وراء توفيق الحكيم . خطوة أصيلة كخطوته . لاتقف عند تقليده . ولا تقف عند مداه . بل تمتح من نبعها ، وترتق آفاقا وراء الآفاق الأولى .

فهل استطاع الأستاذ « هنداوى » أن يخطو هذه الخطوة ؟

يجب ألا نجد فى أنفسنا حرجا من الجواب ... لا !

ولا يعنى هذا أن الأستاذ لم يوفق . فهذا شىء آخر . إنما الذى أعنيه هو أن الخطوة الأولى فى هذا الفصل لاتزال متفردة ولا تزال سابقة ، وهذا كل ماأريد أن أقول .

وفى مسرحية « المثال التائه » مجال للموازنة بين « بيجماليون » توفيق الحكيم و « بيجماليون » خليل هنداوى وأحب هنا أن أرىء الأستاذ « هنداوى » من النقل . فحينما ظهرت « بيجماليون » توفيق كتب الأستاذ هنداوى فى المقتطف أن له مسرحية من فصل واحد عن « بجماليون » نشرها فى المقتطف فى وقت لايتسع البتة للنقل والمحاكاة .

ثم إنه عالج الموضوع بطريقة أخرى غير طريقة الحكيم وبين الطريقتين وبين الطاقتين تصح الموازنة ويصح القياس .

فأما بيجماليون عند توفيق الحكيم فهو الفنان المضطرب المتأرجح بين الحيوية الحاضرة والنموذج الفنى الخالد . والذى يفتن بما أبدعت يداه ثم يحطمه لأن فى نفسه أبدا طموحا إلى ماهو أعلى . إلى المثل الفنى الذى يخايل له أبدا ويدعوه إلى الخلق من جديد .

وأما بيجماليون عند خليل هنداوى فهو الفنان الذى يفتن بعمله الفنى فيحس فيه الحياة ويستغنى به عن النموذج الحى الذى استوحاه .

وكلتاهما وجهة نظر وطريقة اتجاه . أما التقدير الفنى لهما فيقوم على مقدار مااستطاع المؤلف أن يبثه من فن ومدى توفيقه فى فى معالجة موضوعه على النحو الذى أراد .

لاتزال الريشة فى يد الأستاذ هنداوى ترتجف ، ولا تزال تنقصها الجرأة الحاسمة ، والحركة المتمكنة . وفى مثل هذه المسرحيات يكون للومضات الذهنية والتحليقات الفكرية